

الروح الذى اهتز له عرش الرحمن

* ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفِكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾
 رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا
 الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ
 حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيمَةِ ﴿٥﴾﴾

[سورة البينة: الآيات: ١ - ٥]

«النبى ﷺ فى خلوته يتعبد ويتهجد ويناجى ربه، سابح فى تأملاته فى أحوال هؤلاء الكفار والمشركين، من كفر من أهل الكتاب وعصى ما أخبرته به كتبه، ومن ضل وأبعد من المشركين الذين أعرضوا وأمعنوا فى الكفر والضلال.. ها هم يهود بنى قريظة وبنى النضير وبنى قينقاع، لا يقلعون عن عنثهم ويكفرون بما أتت به كتبهم.. وها هى قريش لا تنفك تمنع فى ضلالها وغيها وتحرض القبائل على أن تلحق بها فى إعناتها وطغيانها.. لا ينتهون عن كفرهم، ولا يقلعون عن غيهم، ولا يحميدون عن ضلالهم.. النبى - عليه السلام - فى تأملاته وتحنثه، يتنزل عليه جبريل - عليه السلام - فىوحى إليه من آيات ربه».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفِكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۝١ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً ۝٢ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۝٣ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ ۝٤ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [سورة البينة: الآيات: ١ - ٥].

(يرتفع الوحي)

«النبي - عليه السلام - يسترجع ما لقنه إليه
جبريل - عليه السلام، ويذكر فيما يسترجعه أن
الوحي لم يرتفع إلا وجبريل - عليه السلام -
يوصيه بأن الله تعالى يأمره أن يقرئها لصاحبه
القارئ العابد المتحنث الزاهد: أبي بن كعب..
النبي - عليه السلام - يرسل في طلب صاحبه
أبي بن كعب...».

«النبي - عليه السلام - في مجلسه، وقد
التأم إليه صاحبه أبي بن كعب لا يستطيع أن
يغالب لهفته وأشواقه لمعرفة ما عساه أن يكون
مبعث طلب الرسول - عليه السلام - له في
هذه الساعة.. أبي ينظر إلى النبي يعيون ملآنة
بالرجاء، ينتظر وقد غلبه الشوق أن يبدأه
الرحمة المهداة بما يريد...».

النبي : (والبشر على محياه) يا أبا المنذر، إن الله تعالى أمرني أن
أقرأ عليك ما تنزل من القرآن.. أن أقرئك هذه السورة..
«أبي بن كعب يترقب مبهوراً بقلب واجف
وقد تلاحقت أنفاسه.. يستكثر على نفسه هذا
الفيض الذي به تفيض كلمات الرحمة المهداة..»
أبي بن كعب : (مستكثراً على نفسه) وسماني لك يا رسول الله؟!
«أبي بن كعب تنثال عبراته تأثراً..»

: (يغالب عبراته) يا رسول الله، بالله آمنت وعلى يدك
أسلمت، ومنك تعلمت.. (يستأنف مستكثرًا) يا رسول
الله.. وذكرت هناك!؟

: نعم باسمك ونسبك فى الملاء الأعلى.. يا أبا المنذر إن الله
تعالى أوحى يقول.. (يتلو): ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفِكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۝١ رَسُولٌ مِنَ
اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً ۝٢ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ۝٣ وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ
أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۝٤ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا
لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ
وَذَلِكَ دِينُ الْقِيمَةِ ۝٥﴾ [سورة البينة: الآيات: ١ - ٥].

«أبى بن كعب تتغشاه القبسات النورانية،

وتفيض نفسه بالفرح والسرور.. يقول لنفسه

كالراجع لها: «يا أبا المنذر.. أفرحت بذلك!؟»..

يجيب نفسه: «وما الذى يمنعنى، أليس الله

تعالى يقول: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ

مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى

وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ

فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ۝٥٨﴾ [سورة

يونس الآيتان: ٥٧ - ٥٨].. أبى يمضى كالحالم

وقد تغشته الرحمات..»

«سعد بن معاذ فى الفراش بالخيمة التى

ضربت له بالمسجد النبوى إلى دار كعبية بنت

سعيد الأسلمية، يتداوى فيها من جرحه بقريب
من الرحمة المهداة ليعوده عليه السلام ويطمئن
عليه.. الجرح يشتد بسعد، وتزداد مع انتفاخه
وانفجاره آلامه.. تطوف بسعد ذكرياته يوم
أصيب على مشارف الخندق، فيغالب أنينه
ويكرر دعاءه الذى بثه يومها إلى ربه..».

سعد بن معاذ : (يدعو ربه بصوت متهدج) اللهم، رب السموات السبع
والأرضين السبع، إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً
فأبقني لها، فإنه لا قوم أحب إلى أن أقاتلهم من قوم
كذبوا رسولك وآذوه وأخرجوه.. اللهم إنك قد أقررت
عيني من بنى قريظة، فإن كانت الحرب قد وضعت
بيننا وبين قريش، فاجعل جرحى هذا لى شهادة واجعل
موتى فيه!

«فى هدأة الليل، سعد بن معاذ مسجى
بفراشه، عليه ملاءة بيضاء، تؤذن العلامات
البادية باقتراب صعود روحه الطاهرة إلى بارئها..
حوله بعض نويه ونفر من الأنصار والمهاجرين
وقد انثالت العبرات فى حزن صامت.. يدخل
النبي - عليه السلام - برفقته أبو بكر وعمر..
يلقى الجثمان المسجى، فتنهمر الأحزان، ولا
يستطيع أبو بكر وعمر أن يغالبا نشيجهما..
النبي - عليه السلام - يقترب من الفراش،

فيرفع رأس الشهيد فى رفق ويجعله فى حجره،
وتتئال كلماته الحانية..».

النبي : اللهم إن سعداً قد جاهد فى سبيلك، وصدق رسولك، وقضى
الذى عليه، فاقبض روحه بخير ما تقبض فيه أرواح الخلق.
«سعد بن معاذ وقد تسللت إليه كلمات
الرحمة المهداة.. يفتح عينيه وعلى محياه
طمأنينة وسلام.. ينظر إلى النبي يريد أن يملأ
عينيه منه، يغالب السكرات فتنساب كلماته فى
صوت واهن..».

سعد بن معاذ : السلام عليك يا رسول الله، أشهد أنك قد وضعت رسالته..
«النبي - عليه السلام - يضع رأس ابن معاذ
فى رفق.. يتغشاه الوحي بأن صاحبه مفارق إلى
ربه، ويوحى إليه جبريل - عليه السلام - بأنه
قد اهتز له عرش الرحمن وفتحت له أبواب
السماء..».



«المشهد الجليل من أمام بيت سعد بن معاذ
الذى نقل إليه الجثمان من خيمة كعبية.. المدينة
قد خرجت عن بكرة أبيها لوداع الراحل العزيز..
يمضى المشهد فى جلال يتقدمه الرحمة المهداة،
حتى بلغ مستقره بالبقيع.. يتعجب حاملو
الجثمان من خفة ثقله!!».

حاملو الجثمان : يا رسول الله ، سعد رجل جسيم ، ومع ذلك لم نر أخف منه !
النبي : إن الملائكة لتحمله.. والذى نفسى بيده لقد استبشرت
الملائكة بروح سعد واهتز له العرش!

«النبي - عليه السلام - يشارك المسلمين في
وضع الجثمان عند قبره.. يصلى والمسلمون عليه ،
حتى إذا ما واروه التراب ، يقف النبي - عليه
السلام - خاشعاً يسبح ثلاثاً ، ويسبح المسلمون
من ورائه حتى ارتج البقيع بأصوات المسبحين..
يثنى النبي فيكبر ثلاثاً ، ويكبر المسلمون من ورائه
حتى ارتج البقيع بتكبيرهم..».

بعض المسلمين : يا رسول الله مم سبحت؟.. رأينا لوجهك تغيراً وسبحت
ثلاثاً!

النبي : تضايق علي هذا العبد الصالح قبره حتى فرج الله عنه.. إن
للقبر لزمة لو كان أحد منها ناجياً لكان صاحبكم سعد بن
معاذ.

أحد الأنصار : (ينشد)
وما اهتز عرش الله من موت هالك
سمعنا به إلا لسعد أبى عمرو

«المسجد النبوي بالمدينة ، النبي عليه السلام
جالس إلى أصحابه ، يدخل أبو ذر الغفاري القادم
لتوّه من غفار إلى المدينة بأشواقه الحارة إلى النبي
عليه السلام.. يندفع أبو ذر بشوقه إلى مجلس
الرحمة المهداة ، لا يكاد يجلس إلا يبادره عليه
السلام..».

- النبي : أصليت يا أبا ذر؟! :
أبو ذر : (وقد ارتج عليه) لا .
النبي : يا أبا ذر، إن للمسجد تحية، وإن تحيته ركعتان، فقم
فاركعهما.
- «ينهض أبو ذر، وينتحي جانباً يصلى..
يفرغ من صلاته ويعود إلى مجلس النبي - عليه
السلام..».
- النبي : (حائياً) يا أبا ذر.. استعذ بالله من شياطين الإنس والجن.
أبو ذر : وهل للإنس من شياطين؟! :
النبي : نعم.. يا أبا ذر، ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟.. قل لا
حول ولا قوة إلا بالله.
- أبو ذر : (سائلاً) يا رسول الله فما الصلاة؟
النبي : خير موضوع، فمن شاء أكثر، ومن شاء أقل..
أبو ذر : فما الصيام؟
النبي : فرض مجزئ..
أبو ذر : فما الصدقة؟
النبي : أضعاف مضاعفة، وعند الله مزيد..
أبو ذر : فأى ما أنزل الله عليك أعظم؟
النبي : الله لا إله إلا هو الحى القيوم.

«المسجد النبوي وقد أرخى الليل سدوله،
وأهل الصفة وفيهم أبو ذر الغفاري نيام في الركن
المخصص لهم بالمسجد، يلازمونه ويببتون فيه..
النبي عليه السلام يخرج من بيته إلى المسجد،

فيلفى أبا هريرة فيأمره النبي أن يدعو إليه أصحابه..».

«أبو هريرة يطوف بأهل الصُّفَّة، فيوقظهم برفق.. يتجمعون إلى بيت الرحمة المهداة الذى سبقهم إليه.. النبي عليه السلام بانتظارهم وأمامه صحيفة فيها صنيع من شعير.. الرسول يضع يده عليها ويعزم على أصحابه من أهل الصفة..».

: خذوا باسم الله.. (مبتسماً فى حنو) والذى نفس محمد بيده ما أمسى فى آل محمد طعام ليس شيئاً ترونه..

النبي

«يقبل أهل الصُّفَّة على الطعام والرسول يحادثهم ويرفق بهم، حتى إذا ما انتهوا يأخذون فى الانصراف إلى المسجد ليناموا.. أبو ذر يغط فى نوم عميق، ولكن أذنيه تسمعان حفيفاً خفيفاً، يستيقظ فينبظر فيرى النبي يتجه من داره إلى قبلة المسجد، فيقف قائماً يصلى، بينما أبو ذر يتابعه بقلب واجف وجلال وخشوع أخذاً عليه كل نفسه.. يسمع النبي يدعو ربه فى تبتل ويقرأ..».

: (يتلو داعياً) ﴿إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغَفَّرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ

النبي

الرَّزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [سورة المائدة: آية : ١١٨]

«أبو ذر ينتظر حتى يفرغ النبي من صلاته وتهجده، فيقترب منه سائلاً فى شوق وحياء..».

أبو ذر

: يا رسول الله، ما زلت تقرأ هذه الآية حتى أمسيت ترقع
وتسجد بها!

النبي

: فإنني يا أبا ذر سألت الشفاعة فأعطانيتها، وهي نائلة إن شاء
الله لمن لا يشرك بالله - عز وجل - أحدًا..

«أواخر السنة الخامسة للهجرة، وأوائل السنة
السادسة، في أعقاب الأحزاب.. وقد بات تطويع
القبائل المحيطة بالمدينة غاية بالغة الأهمية.. إن
حصار الأحزاب للمدينة قد ترك آثارًا غائرة لا بد
من إزالتها بالدعوة والهداية، وبالترهيب لمن
تحدثه وساوسه وأطماعه.. لا بد من بث السرايا
والبعوث إلى القبائل للتعريف والهداية، وللاتفاق
والموادة، والترهيب والتأمين.. تأتي الأخبار بأن
بنى بكر بن كلاب بالقرطاء قد شنقوا لهواجس
تلم بهم.. يقر المسلمون على إرسال «بعثة» عليها
محمد بن سلمة في ثلاثين صحابيًا إلى القرطاء..
على مسيرة سبع ليال من المدينة، إن رغبوا في
الموادة فيها، وإن أضمروا الغدر والأذى أغير
عليهم.. البعثة تغادر المدينة لعشر ليالٍ خلون من
المحرم للسنة السادسة للهجرة، تشق مسيرتها
إلى القرطاء.. يأبى بنو بكر إلا أن يشتبكوا مع
البعثة، فتنجلى الجولة لصالح المسلمين، فيهرب
معظم بنى بكر، بينما يأبى المسلمون أن يعرضوا
للظن (النساء).. يقع في الأسر ثمانية بن أثال،

من بنى حنيفة، سيد أهل اليمامة.. حيث تعود
البعثة سالمة إلى المدينة..».

«المسجد النبوي بالمدينة.. النبي عليه السلام
يدعو إليه ثمامة بن أثال، يقبل الرجل بادي
الثقة والخيلاء..».

النبي : ما عندك يا ثمامة؟!

ثمامة : عندي يا محمد خير..

«يهمهم المسلمون ضيقاً من مناداته الرسول
باسمه!! يهب بعضهم يريدون الرجل فيكفهم
النبي - عليه السلام - بإشارة من يده..».

النبي : (في حلم وأناة) فما عندك من خير يا ثمامة؟

ثمامة : إن تقتل تقتل ذا دم، وإن تنعم تنعم على شاكرك، وإن كنت
تريد المال فسل تعط منه ما سئنت..

«تعلو همهمات المسلمين!!»

النبي : (بعد أن أطرق برهة) أطلقوا سراح ثمامة..

مسلم : (مردداً في دهشة) يطلقون سراحه؟!!!..

أبو مسلمة الأنصاري : (مردداً بنفس الدهشة) نطلق سراحه؟!!!

النبي : نعم.. أطلقوا سراح ثمامة، وخلوا بينه وبين ما يريد.

«الصحابة يطلقون ثمامة، فيغادر فرحاً

بحريته.. يفوته حتى أن يشكر الرحمة المهداة

على ما مَنَّ به عليه..».

«فى الصحراء.. بظاهر المدينة.. ثمامة بن أثال

يضرى وحيداً على غير هدى..».

ثمامة بن أثال : (كالمخاطب نفسه) أمعقول هذا؟! .. أيتركنى محمد بعد أن صرت بين يديه؟!

(مستدركاً فى تساؤل) وبلا فدية ولا شرط..

(مسترجعاً) والذى نفسى بيده ما يصنع صنيعه

هذا بشر!! قد عرضت عليه من المال ما يشاء!!

ولو طلب منى هذه الأكمة ذهباً ومالاً لأعطيته!..

لو كان يريد مالاً لأخذ منى ما يريد.. إنه يعلم

نسبى ومالى.. ما يصنع هذا بشر!! إنما هو خلق

الأنبياء.. لقد رأيت النبوة تشع من جبينه وفى

حديثه.. (مستحثاً نفسه) هلم يا ثمامة فاغتسل

واذهب لتسلم بين يدى رسول الله..

«على مشارف المدينة.. ثمامة عائد يسأل من

يقابله أين يستطيع أن يجد الرحمة المهداة».

أحد المسلمين : ما عاد بك يا ثمامة، وقد أطلقك رسول الله؟!!!

ثمامة : إلى بصاحبكم.. والذى نفسى بيده لقد أسرنى بصنيعه.. ما

يصنع صنيعه هذا بشر؟..

«المسجد النبوى.. النبى - عليه السلام -

فى صحابته، يدخل ثمامة.. ما إن يدخل حتى

يبادره النبى عليه السلام..».

النبى : يا ثمامة، ما الذى عاد بك؟

: جئت أسلم يا رسول الله.. أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.. (منادياً في المسلمين) ألا فاشهدوا يا معشر المهاجرين والأنصار.. ألا إنى أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.. يا نبي الله، والله ما كان على الأرض أبغض إلى من وجهك، وقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلى.. والله ما كان على الأرض من دين أبغض إلى من دينك، وقد أصبح دينك أحب الدين كله إلى.. آمنت يا رسول الله واهتديت..»

«تتساعد تكبيرات المسلمين..»



«المدينة ولا يزال ساخناً لم يندمل جرح المسلمين من قتل أصحاب الرجيع غدراً في ذلك اليوم الحزين.. إن أصحاب الرجيع كانوا من خيرة القراء، وإن وجدَ المسلمين على عاصم ابن ثابت وخبيب بن عدى ومرثد بن أبي مرثد وزيد بن الدثنة وخالد بن البكير وعبدالله بن طارق لوَجِدُ غائر شديد، واغترار بنى لحيان بما فعلوه كفيل بتحريضهم وتحريض سواهم على اصطياد المسلمين في ذهابهم وإيابهم.. ومنازل بنى لحيان تقع في عُسْفان ويستطيعون منها أن يمارسوا تهديدهم وأذاهم!!».

«النبي ﷺ يتشاور مع الصحابة، فيستقرون على الخروج إلى بنى لحيان.. النبي يخلف على

المدينة ابن أم مكتوم، ويخرج في نحو مائتى رجل ومعهم عشرون فرساً.. يظهرون الاتجاه إلى الشام حتى لا يكشفوا عن وجهتهم.. يغذون السير فى الصحراء سالكين على غراب: جبل بناحية المدينة إلى الشام، ثم على مخيض، ثم على البتراء، ثم يعدلون إلى حيث خرجوا على «بَيْن» ثم على «صُخيرات اليمام»، ثم استقام بهم الطريق على المحجة من طريق مكة، يغذون السير سريعاً حتى أشرفوا على بطن عُرَّان: واد على مسافة خمسة أميال من «عُسفان» حيث مصاب أصحاب الرجيع.. ينهمر على المسلمين نهر الذكريات فى أصحابهم الذين استشهدوا بغدر الخيانة، وجادوا بأرواحهم الزكية ها هنا.. يترحمون عليهم ويدعون لهم.. المسلمون يبحثون عن بنى لحيان فى منازلهم فيجدونهم قد حذروا وهربوا ولاذوا وتمنعوا فى رؤوس الجبال..».

: (لأصحابه) لو أنا هبطنا عُسفان لرأى أهل مكة أننا جننا مكة..

النبي

: (مصادقين) الرأى ما يرى رسول الله..

الصحابة

«تنطلق السرية فتحط فى عسفان، تضرب مضاربها، ثم تبتك بعض فرسانها إلى «كُراع الغميم» ثم «كُرا» لتتسامع بهم قريش والأعراب قبل أن يجمعهم النبي عليه السلام ويكر بهم

عائدين إلى المدينة وقد بلغ الخروج غايته مهابةً
للإسلام والمسلمين!». .

النبى

: (داعياً فى طريق العودة) آيبون تائبون إن شاء الله، لربنا
حامدون.. أعوذ بالله من وعثاء السفر، وكآبة المنقلب، وسوء
المنظر فى الأهل والمال والولد..

: (ينشد مرتجراً) كعب بن مالك

لو أن بنى لحيان كانوا تناظروا
لقوا عصباً فى دارهم ذات مصدق
لقوا سرعانا يملأ السرب روعه
أمام طحون كالمجرة فيلق
ولكنهم كانوا وباراً تتبعث
شعاب حجاز غير ذى متنفق

«المدينة، ولما تمضى سوى أيام قلائل على
عودة النبى - عليه السلام - والمسلمين من
مسيرتهم إلى بنى لحيان.. النبى - عليه السلام
- بالمسجد النبوى فى أصحابه من المهاجرين
والأنصار.. يدخل أبو ذر يستأذن الرسول فى
الخروج إلى البيضاء - مقابل الريدة، ليرعى
اللقاح (الإبل الحوامل) التى هناك..».

النبى

: (لأبى ذر ناصحاً) إنى أخاف عليك من هذه الضاحية أن
تغير عليك.. ونحن لا نأمن من عيينة بن حصن الفزارى
وذويه.. وهى فى طرف من أطرافهم!

أبو ذر

: (ملحًا) يا رسول الله، ائذن لى.

«النبي - عليه السلام - صامت لا يجيبه!»

أبو ذر

: (يعاود إلحافه) يا رسول الله، عزمت عليك أن تأذن لى!

النبي

: (محدّرًا) كأتى بك يا أبا ذر قد قتل ابنك، وأخذت امرأتك،

وجئت تتوكأ على عصاك!

أبو ذر

: (راجيًا) ائذن لى يا رسول الله..

«النبي - عليه السلام - ساكت لا يطاوعه

قلبه، فيغتنم أبو ذر فرصة سكوته ويولى ماضيًا

إلى غايته..».

«بظاهر المدينة، سلمة بن عمرو بن الأكوع

الأسلمى، وقد غدا يريد الغابة متوشحًا قوسه

ونبله، ومعه غلام لطلحة بن عبيد الله معه فرس

له يقوده.. يلاقيهما غلام لعبد الرحمن بن عوف

كان فى إبل له، فأخطأ مكانها واهتدى إلى

لقاح رسول الله..».

غلام عبد الرحمن بن عوف: (منزعجًا) قد أغارت على اللقاح - خيول لغطفان عليها

عيينة بن حصن الفزارى فى نحو أربعين فارسًا!!

سلمة بن الأكوع : ويلك! أتركتموهم؟!

الغلام : لقد رأينا مددًا قادمًا لإمداد عيينة!!

«سلمة بن الأكوع، يطير فيمتطى فرسه،

حتى أشرف على ناحية سلع وهو يصرخ!

واصباحاه!!.. يشتد سلمة فى أثر القوم طامعًا

أن يفرقهم بالنبل عن اللقاح الذي هربوا به..
يرمى سلمة بالنبال التي معه حتى نفذت، فأخذ
يكر عائداً إلى المدينة ليستغيث بالمسلمين.

سلمة بن الأكوع : (صائحاً على مداخل المدينة) واصباحاه، واصباحاه،
واصباحاه..

«تطير الاستغاثات في أرجاء المدينة حتى
تصافح أسماع صاحب العزم الأكبر.. يأمر عليه
السلام بإطلاق صرخة «الفرع الفرع».. تترامى
أصداؤها في جنبات المدينة، فيطير إليه فرسان
المسلمين.. المقداد بن عمرو حليف بنى زهرة،
ثم عباد بن بشر، ثم سعد بن زيد.. يلحق بهم
أسيد بن ظهير، وعكاشة بن محصن، ومحرز بن
نضلة، وأبوقتادة الحارث بن ربعى، وأبوعياش
زيد بن الصامت.. النبي - عليه السلام - يؤمر
عليهم المقداد بن عمرو..».

النبي : (للمقداد) امض بمن معك حتى تلحقك الخيول، إنا على
أثرك..

المقداد بن عمرو : بأبى أنت وأمى يا رسول الله..

النبي : (لأبى عياش مشيراً إلى فرسه) يا أبا عياش، لو أعطيت هذا

الفرس رجلاً أفرس منك فلحق بالفوج!

أبوعياش : يا رسول الله، أنا أفرس الناس..

«أبوعياش يطير بفرسه ليثبت قدرته للنبي،

بيد أنه يقع بعد خمسين ذراعاً.. أبو عياش

يكر عائداً يقول لنفسه «عجبي لنفسى: يقول

رسول الله لو أعطيته أفرس منك، وأنا أصم على
أنى أفرس الناس!!.. النبي - عليه السلام
- يستقبله باسمًا، فيأخذ فرسه ويعطيه إلى
معاذ بن معص ليطير به مع الطائرين إلى حيث
الإغارة التي شنها عيينة بن حصن ومن معه من
فرسان غطفان!!..».

«بموضع الغابة، وقد سبق الجميع إلى
المغيرين: مُحْرز بن نُضلة، ويقال له الأخرم،
وقمير..».

محرز بن نضلة : (منادياً في المغيرين وقد لحق بهم) قفوا يا معشر بنى
اللَّكِيعة (اللثيمة) حتى يلحق بكم مَنْ وراءكم من أديباركم من
المهاجرين والأنصار..

«المغيرون يرتدون إليه، ينتهزون فرصة أنه
وصل بمفرده قبل الآخرين، فيحملون عليه حتى
قتلوه.. يظهر في الأفق باقى فرسان المسلمين فى
مقدمتهم المقداد بن عمرو وسلمة بن الأكوع، ما
إن يراهم المغيرون حتى يلونوا بالفرار وفرسان
المسلمين فى أعقابهم.. سلمة بن الأكوع يلاحقهم
بالنبال..».

سلمة بن الأكوع : (وهو يرمى) خذوا وأنا ابن الأكوع.. اليوم يوم الرضّع..

«بالباحة عند «ذى قرد»، وقد أقبل الرسول عليه السلام فيمن معه من المسلمين بعد أن ترك على المدينة ابن أم مكتوم...».

«ينضم المدد القادم إلى الفرسان، فيلحقون بالمغيرين، يتناوشون بالسيوف، ويتبادلون الرمي بالسهم والنبال.. تتلاحق بطولات المسلمين، فيتمكن أبو قتادة الحارث بن ربيع من حبيب ابن عيينة بن حصن شقيق عيينة، فيرديه قتيلاً، ويدرك عكاشة بن محصن - أوباراً وابنه عمرو ابن أوبار وهما على بعير واحد، فينتظمهما برمح واحد، فيطير المغيرون هرباً وفراراً مخلقين معظم اللقائح وراءهم، والمسلمون في أثرهم لا ينون ولا يكلون...».

سلمة بن الأكوع : (للنبي) يا رسول الله، إن القوم عطاش وليس لهم ماء دون أحساء بعيدة عن هنا.. فلو بعثتني في مائة رجل استنقذت ما بأيديهم من السرح، وأخذت بأعناق القوم.
النبي : ملكت فأسجح (قدرت فسهل وأحسن العفو).. (يستأنف) إنهم ليغبقون الآن (يسقون اللبن بالعشى) في غطفان..

«المسجد النبوي بالمدينة، وقد قفل المسلمون مجبورين.. النبي - عليه السلام - في أصحابه، يدخل عليهم أبو ذر الغفاري بادي الأسف والتردد...».

صحابي

: ما خطبك يا أبا ذر؟!!

أبوذر

: (محزوناً) والله، إنا لفي منزلنا، ولقاح رسول الله قد رُوحت
وعُطفت، وحُلِبَت غنمُتها ونمنا، فلما كان في الليل أحدق
بنا عُيينة بن حصن الفزاري في أربعين فارساً من غطفان،
فصاحوا بنا وهم على رؤوسنا، فأشرف لهم ابني فقتلوه..
«تنثال عبرات أبي ذر.. يغالب نفسه..»

(يستأنف) وكانت معه امرأته وثلاثة نفر
فنجوا، وتنحيت عنهم وشغلهم عنى إطلاق عُقل
اللقاح، ثم صاحوا في أدبارها، فكان آخر العهد
بها..

«النبى - عليه السلام - يقبل عليه هو

الصحابة يواسونه..».

أحد الصحابة

: (معاتباً في رفق) لم يأذن لك النبى فى الخروج إلى البيضاء
حيث اللقاح - إلا بعد أن ألحفت وألححت.. (يستأنف)
ألم يقل لك ﷺ لكأنى بك قد قتل ابنك، وأخذت امرأتك،
وجئت تتوكأ على عصاك؟!!

أبوذر

: (مؤنباً نفسه) عجباً لى!!! إن رسول الله يقول لى «كأنى
بك»، وأنا ألح عليه!!!.. فكان والله ما قال رسول الله!!!
«يطرق أبو ذر محزوناً..»

أبوذر

: (بعد برهة يخاطب نفسه معزياً) صدق والله رسول الله!!!
إنما يولدون للموت ويعمرون للخراب!!!

«النبى ﷺ فى مجلسه فى المسجد النبوى..

تقبل عليه امرأة أبى ذر، - على ناقة من لقاح

رسول الله نجت عليها، فأخبرت النبي بما

كان، ثم انطلقت تسأل...».

امراة أبي ذر : يا رسول الله، إني نذرت إن نجاني الله على هذه الناقة أن
أنحرها فأكل من كبدها وسنامها.

«النبي يتبسم في إشفاق..»

: (مترفقا) بنس ما جزيتها أن حملك الله عليها ونجاك ثم

النبي

تنحريها! إنه لا نذر في معصية الله ولا فيما لا تملكين،

إنما هي ناقة من اللقاح فارجعي إلى أهلك على بركة الله!

* * *